ان الرجل الجليل الذي له في الاسلام قدر صالح وآثار حسنة وهو من الاسلام
واهل مكانة العلياء قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل مأجور
لا يجوز ان يتبع فيها مع بقاء مكانته ومنزلته في قلوب المؤمنين واعتقد ذلك
بمناظرة الامام عبد الله بن المبارك قال كنا بالكوفة فناظروني في ذلك يعني
النبيذ المختلف فيه فقلت لهم تعالوا فليحتج المحتج منكم عمن شاء من اصحاب
النبي صلى الله عليه واله وسلم بالرخصة فان لم نبين الرد عليه عن ذلك
الرجل لشدة صحت عنه فاحتجوا فجاؤنا عن احد برخصة الا جئناهم لشدة
فلما لم يبق في يد احد منهم الا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم عنه بشدة
النبيذ بشيء يصح عنه انما يصح عنه انه لم ينبذ له في الجر الاخضر قال ابن المبارك
فقلت للمحتج عنه في الرخصة يا احمق عد ان ابن مسعود لو كان هاهنا
جالسا فقال هو لك حلال وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم واصحابه والشدة كان ينبغي لك ان تحذر او تجبن او تخشى
فقال قايلهم يا ابا عبد الرحمن فالنخعي والشعبي وسمى عدة معهما كانوا
يشربون الحرام فقلت لهم دعوا عند الاحتجاج لسمية الرجال فرب جيل
في الاسلام منافقيه كذا وكذا وعسى ان يكون منه زلة فلا احد ان يحتج
بها فان ابيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير
وعكرمة قالوا كانوا اخيارا قلت فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدا بيد
فقالوا حرام فقال ابن المبارك ان هؤلاء رأوه حلالا فما توا وهم
يأكلون الحرام فنفوا وانقطعت حجتهم قال ابن المبارك ولقد اخبرني
المعتمر ابن سليمان قال رأني ابي وانا انشد الشعر فقال لي يا بني لا
تنشد الشعر فقلت له يا ابت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين
فقال لي اي بني ان اخذت بشرا في الحسن وبشرا في ابن سيرين اجتمع
فيك الشر كله وهذا الذي ذكره ابن متفق عليه بين العلماء فانه ما
من احد من اعيان الامة من السابقين الاولين ومن بعدهم
الا لهم اقوال وافعال خفي عليهم فيها السنة وهذا باب واسع لا يحصى معه ان

ذلك

ذلك لا يغض من اقدارهم ولا يسوغ اتباعهم فيها كما قال الله سبحانه فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد والحكم بن عيينة ومالك وغيرهم ليس
احد من خلق الله الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه واله وسلم
وقال سليمان التيمي لان اخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله
وقال ابن عبد البر هذا اجماع لا اعلم فيه خلافا وقد روي عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم واصحابه في هذا المعنى ما ينبغي تأمله فروى كثير
بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اني لا اخاف على امتي من
بعدي من اعمال ثلثة قالوا وما هي يا رسول الله قال اخاف عليهم من
زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع وقال زياد بن حدير قال
عمر رضي الله عنه ثلث يهدم الدين زلة العالم وجدال منافق بالقرآن
وائمة مضلون وقال الحسن قال ابو الدرداء ان مما اخشى عليكم زلة
العالم وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وعلى القرآن منارا كاعلام
الطريق وكان معاذ بن جبل يقول في خطبته كل يوم قبل ما يخطبنا ان يقول
ذلك الله حكم قسط هلك المرتابون ان وراكم فتنا يكثر فيها المال و
يبسط فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والاسود
والاحمر فيوشك احدهم ان يقول قد قرأت القرآن فما اظن ان يتبعون
حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة واياكم وزيغة
الحكيم فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة وان المنافق
قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فان على الحق نورا قالوا وكيف
زيغة الحكيم قال هي كلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه فاحذروا
زيغته ولا يصدنكم عنه فانه يوشك ان يفيء وان يراجع الحق وان العلم
والايمان مكانهما الى يوم القيامة فمن ابتغاهما وجدهما وقال سلمان
الفارسي كيف انتم عند ثلث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا
تقطع اعناقكم فاما زلة العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم تقولون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)